

خصوصية التاريخ العراقي

التاريخ هو تسجيل ووصف وتحليل للأحداث التي جرت في الماضي ودراستها بطريقة علمية من أجل استنباط الدروس والعبر والقواعد العلمية لبناء الحاضر واستشراف المستقبل، كل لحظة تمر تصبح جزءاً من التاريخ، وهنا سؤال يطرح نفسه، هل استفاد العراقيون من التاريخ كي يعملوا على تغيير واقعهم المأساوي، أم أن الماضي دائم الحضور في حياة العراقيين بديلاً عن الحاضر والغاء للمستقبل؟



والإرهاب بناوي اليوم بالمدنية، حتى بدلوا أسماء أحزابهم وتياراتهم وتجمعاتهم، لأن انتخابات عام ٢٠١٨ على الأبواب وهم متيقنون أن ذاكرة العراقي متعبة وإعادة التاريخ الهزلي ممكنة والى ما لا نهاية من الجولات.

العراقي سوف لن يتذكر المسؤولين عن سرقات مئات الملايين من الدولارات ولا دخول داعش واحتلالها أكثر من ثلث مساحة العراق وتخريبها للمدن والإرث الحضاري، وأنه لن يخطر على باله الملايين من البشر التي تعيش حتى اليوم في الخيام تحت رحمة طبيعة لا ترحم، ومدنها كالموصل مخربة بالكامل وآلاف النساء اليزيديات ما زلن سبايا عند داعش، في حسابهم أيضاً، سوف ينسى ضحايا مجزرة سبايكر والصقلاوية وغيرها من الجرائم البشعة، فالوجود نفسه الوجود تطالع العراقيين يومياً وهي تتسابق فيما بينها كي تحصل على صوت العراقي، فاقنصام ما بقي من فئات الكعكة ما زال هاجس كل سياسي الصدفة، قد تعاد المهزلة وبصورة أكثر كوميدية في الأشهر المقبلة، كل ما يريد أن يقوله العراقي لماركس، إن مقولتك لا تنطبق علينا، فتاريخنا في المهازل خاص بنا، ما يعيننا أن نؤسس تاريخاً نأهينا وطوائفنا، وإن كان سياسيون سراً ومجرمين، هويتنا في انتمائنا المذهبي والعربي وهذا تاريخنا الخاص، أما العراق فليذهب إلى الجحيم، فتاريخه عام والانتساب إليه فيه أشكال ديني يحتاج لذلك من علمائنا تبصير شرعي.. حقا أن التاريخ كائن حي يحيا ويموت، ومتى ما تراجع وعي الناس، كما حصل في مجتمعنا، وعاشت في العقول الأوهام والخرافات، فالزمن والأحداث السياسة تصبح مجرد مهازل لا قيمة لها ولن تغير من المأساة شيئاً..

يذهب مخدراً، رغم الوضع البائس المأساوي الذي وصل إليه، في إعادة تدوير للمهازل ليسحب بيده نفس الأسماء الفاسدة، مع التزوير المفوض في الانتخابات من خلال مفوضية فاسدة وقانون انتخابي على مقياس الكتل الكبيرة، ويجلسها على اكتافه كي تحمله ولابنائته وجهه حياته، وهذا ما حصل في انتخابات عام ٢٠١٤، الوجود هي لم تتبدل منذ ٢٠٠٣ وحتى يومنا هذا، هناك بعض الوجوه الجديدة التي دخلت في حلبة النزال، ولكنها سرعان ما جرى تدجينها من قبل حيتان الطائفية والفساد لتقتفي خطى الأولين في النهب واللعب الدني على مشاعر العراقيين..

السياسيون يضحكون على ذقون العراقيين وقاموا بابتكار السبل والوسائل الجديدة الكفيلة بخداعه وتضليله وتسابقوا على إنشاء الأحزاب السياسية حتى وصل عدد هذه الأحزاب الى أكثر من مئتي حزب، ووضعوا البرامج السياسية لها وقاموا برفع شعارات المدنية والعلمانية والليبرالية على واجهاتها، لأنهم يعلمون أن العراقي قد مل من الوعود والشعارات الدينية ويحتاج الى جرعة مفاهيم جديدة، فمن كان أصولياً إسلامياً لا يؤمن بالديمقراطية سبيلاً لبناء المجتمع ويديه ملطختين بالفساد

ماركس ويثبت فشل مقولته، إذ أن هذه المهزلة لم تتوقف، فقد أعاد انتاج المهازل من جديد وانتخاب نفس الوجوه السياسية وتزكية أحزابها وانتخابات (الديمقراطية) الثالثة، رغم علمه بأن هؤلاء سرقوا أمواله وخربوا بلده وقسموا العراق كانتونات طائفية وعرقية وهدموا كل مؤسسات الدولة وجعلوها هيكل فارغة وتفاقت العمليات الإرهابية في كل المدن العراقية وقتل مئات الألوف من الأشخاص وترملت ملايين النساء وتينم الملايين من الأطفال وتفتت الأمية وتفاقت البطالة وسوء الخدمات، ووصل الحال الاقتصادي الى حدود كارثية وأصبحت حياة المواطن ووجوده وكيونته في خطر، فإن تبقى في الداخل، عليك أن تتحمل كل سياسات الطائفيين الأميين أو أن ترحل الى الخارج وتطرق أبواب اللجوء، عسي أن تفتح لك أحد الأبواب لتلبس جلداً جديداً وتعيش حياتك بعيداً عن أخبار العراق ومأساه..

لقد استمر العراق انتاج المهازل ليس في انتخابات مجالس النواب وحتى في انتخابات المجالس المحلية في المحافظات العراقية، هو يقول، وتكره هذه المهازل وبأنه سيقطع إصبعه الذي انتخب الفاسدين، لكنه



السياسيون يضحكون على ذقون العراقيين وقاموا بابتكار السبل والوسائل الجديدة الكفيلة بخداعه وتضليله وتسابقوا على إنشاء الأحزاب السياسية حتى وصل عدد هذه الأحزاب الى أكثر من مئتي حزب، ووضعوا البرامج السياسية لها وقاموا برفع شعارات المدنية والعلمانية والليبرالية على واجهاتها، لأنهم يعلمون أن العراقي قد مل من الوعود والشعارات الدينية ويحتاج الى جرعة مفاهيم جديدة

حرمتم بموجها زوجة الرجل عليه واعتبار زواجهما باطلاً إن لم ينتخبا هؤلاء السياسيين الماركين وتشكلت الحكومة من عتاة الفاسدين الذين قاموا بسرقة أموال الناس ودق إسفين الطائفية بين أبناء المجتمع العراقي من باب المظلومية وما نطليها، وعملت هذه السياسات القاصرة على نمو التنظيمات الإرهابية من قاعدة وميليشيات تدعى مقاومة المحتل، لكنها أذاقت العراقيين الويلات قتلاً وتهجيراً وتمزيقاً للنسيج الاجتماعي المتراس منذ آلاف السنين..

بعد أشهر معدودة وفي عام ٢٠٠٥ أيضاً، جرت انتخابات نيابية ثانية

الاسلام السياسي بشقيها الشيعي والسني ونمو للزعات الشوفينية العربية والكردية والتركمانية واتفاق الطبقة السياسية على إدارة شؤون البلد وفق نظام المحاصصة الطائفية والعرقية وعلى مبدأ التوافق السياسي بين المكونات الدينية والمذهبية والعرقية وجنب هذا النظام هناك مؤسسات دينية وضعت الخطوط العامة والهيكلي التنظيمي لشكل الدولة التي يجب أن يمضي عليها السياسيون في إدارة شؤون البلد، وقامت هذه المؤسسات الدينية بإبراز شخصيات سياسية تابعة لها وشجعت المواطن على انتخابهم من خلال فتاوى دينية

مهزلة، هذه المقولة لا تنطبق على التاريخ العراقي، لأن أحكام الزمن هنا مختلفة وخاصة ما بعد ٢٠٠٣ والتغيير الذي أحدثه الاحتلال الامريكى ودخول العراق بما سُمي دائرة الانتخابات والديمقراطية وتخلصه من دكتاتورية صدام التي حكمته أربعة عقود من السنين، وإذا اعتبرنا أن الانتخابات (الديمقراطية) الأولى والتي جرت في بداية عام ٢٠٠٥ تاريخاً جديداً للمأساة حسب المقولة الماركسية، كون البلد يمر بظرف عصيب نتيجة الاحتلال الامريكى للبلد وتحطيمه لكل البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والظهور الكاسح لأحزاب

كل شعوب الأرض تجعل من التاريخ عتية قيمة لبناء حاضرها ورسم ملامح مستقبلها، إلا العراقيون غالباً ما ينظرون الى الماضي بشخصه ودراميته على أنه مقدس ولا يجوز إهماله وإغفاله ويجب سحبه الى الحاضر كل حين، وهذا الأمر لم يأت من فراغ بل له اسبابه السياسية والاجتماعية، فما أن يخطو العراقي خطوة الى أمام في بناء حياته ومجتمعه حتى تُعد له العدة للدخول في الحروب داخلية كانت أم خارجية أو حدوث انقلاب سياسي أو تسلط للدكتاتورية عسكرية كانت أم دينية، بحيث لا تهدم خطوة الأمام لوحدها بل يصاحبها تهدم خطوات رصينة سابقة، ويبقى العراق والنظام السياسي المتسلط القائم يدوران في مكانيهما وسط حاضر ملتبس لا مخرج منه وفي أرض خراب لا شاهد عمراني أو حضاري فيها، ولذا فإن العراقي دائماً ما يلتفت الى الوراء ويتحسر على الماضي ويعتبره الزمن الجميل، لأن حاضره دائماً سيئ وفوضوي وينثر بالنثر، وأما المستقبل فهذه المفردة مبهمة لديه وسقطت من قاموس تعريفاته..

إن مقولة ماركس من أن التاريخ يعيد نفسه مرة كمأساة وفي الأخرى مهزلة، هذه المقولة لا تنطبق على التاريخ العراقي، لأن أحكام الزمن هنا مختلفة وخاصة ما بعد ٢٠٠٣ والتغيير الذي أحدثه الاحتلال الامريكى ودخول العراق بما سُمي دائرة الانتخابات والديمقراطية وتخلصه من دكتاتورية صدام التي حكمته أربعة عقود من السنين، وإذا اعتبرنا أن الانتخابات (الديمقراطية) الأولى والتي جرت في بداية عام ٢٠٠٥ تاريخاً جديداً للمأساة حسب المقولة الماركسية، كون البلد يمر بظرف عصيب نتيجة الاحتلال الامريكى للبلد وتحطيمه لكل البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والظهور الكاسح لأحزاب

وهم إتقان اللغة العربية عند غير المتخصص في تدريسها



٧. مبيناً فيه ما اتفق او اختلف فيه
٨. وفي نهاية المطاف نكر باب في فضل القران حاول فيه
٩. سنأنسا ومناقشنا لنلك لاسيما
١٠. تقع المخطوطة في اثنتي وخمسين ورقة

نأهيك عن قيام المؤلفين بالاستتال من هذه المقدمة خمسة أسطر ليدخلوها في مقدمة الكتاب الثاني، وهنا نتساءل كم بسوسة في الصميم، حتى إذا جاءت المقدمة وتلاها التحقيق للمخطوطة لم تتبها أو تسبقها دراسة...! فيخيب أفق توقع ذلك القارئ مجدداً.

وبناء على ذلك، تتنافى بنية عنواني الكتابين أعلاه، مع منتهي المعنون والسبب الوهم المنهجي الذي جعل المؤلفين الثلاثة يعتقدون أن التقديم لصاحب المخطوطة من ناحية حياته ومماته ومؤلفاته ومنهج التحقيق ونسخ المخطوطة وما الى ذلك هو نفسه الدراسة للمادة المحققة!! الكتاب الأول بصفحاتها السبع بالقطع الصغير من الورق، ورد فيها أكثر من عشرة أخطاء وكالاتي:

١. فلم يبق جانباً إلا وتناولوه
٢. الى مضاهات المقدمة الجزرية
٣. وذكر بعد نلك باب في ..
٤. ولعل السموذوي واحدا من هؤلاء
٥. وبعد نلك دخل في الظواهر الصوتية مبتدأ بإحكام النون
٦. بعد نلك دخل في باب المصحف مبتدأ بقاء التانيث

والمرير حقاً، أن هذا الوهم الذي يتأتى من هذه الثقة العمياء بالأتقان، سنبني عليه أوهام أخرى أولها خطر انحاء اللفظ الأصيل واستبداله باللفظ الغلط وتقليب الأسلوب العائى على الفصيح وضياح العبارة السليمة بالجسارة الركيكة، وهكذا... يغدو هذا التدريسي الواهم كخاطب عشواء وهو ينقل عن كتب الإخفش وسيبويه وتعلب أو يضيع بحثاً أو يقدم محاضرة هنا أو هناك.. وهلم جرا..

ومن مخاطر وهم الاتقان للغة، أن يبحر الأسماء بذلك التدريسي إلى الوهم بإمكاناته في التأليف في اللغة والنحو والتحقيق لقضايا لغوية ومناح صرفية وطوايع صوتية أو لهجية وما الى ذلك، ليقدمها لطلاب مادة يدرسونها، وقد تنتقل عدوى الوهم إليهم كلهم أو إلى أحدهم، ليقوموا همما بدراسة ما ألفه نلك الأستاذ الواهم، وقد يحصل من ثم على شهادة عليا أو ينال لقباً علمياً.. وهماً على وهم..

وللتحليل على هذه الظاهرة أقف عند كتابين الأول عنوانه (تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين) والثاني (الحواشي المفهية في شرح المقدمة الجزرية) وقد وصفا بانهما (دراسة وتحقيق). واشترك في تأليف هذين الكتابين ثلاثة مؤلفين حاملين للدكتوراه وحائزين على الأقب العلمية بدرجة مدرس وأستاذ مساعد، لكن القاصمة

للغة العربية منزلة خاصة في نفوس أبنائها، سواء الذين يتقنون قواعدا قراءة وكتابة وحديثا، أو الذين لا يتقنونها بشكل تام، وهذا الحب ونلك المنزلة لهذه اللغة، أمر طبيعي حتماً.. فهي لغتنا الأم.. ولغة القرآن الكريم التي كرمها الله جل وعلا.

وليس جديداً إذا قلنا إن من الواجب على جامعاتنا أن تولي درس اللغة العربية اهتماما خاصا وتكرس جهودها من أجل أن يتقن طلبتها قواعد اللغة الأساسية، التي لا غنى لأي متحدث بالعربية عنها، من ناحية التوظيف للأساليب واستعمال المفردات ومعرفة دلالات معانيها.. وهذا يرتب أصلاً على مدى نجاح الذين يدرسون اللغة العربية في تلك الجامعات وقدرتهم على ترسيخ المناحي النحوية والصرفية والصوتية والإملائية لهذه اللغة في أذهان طلابهم. وإذا كان هذا أمراً لازماً في الأقسام الجامعية غير المتخصصة باللغة العربية، فإن أمر اتقان اللغة في أقسام اللغة العربية سيكون محتماً بلا مراء، وطبيعياً بلا أدنى شك أو تمحل.

وسأترك هنا مسألة اتقان طلاب هذه الأقسام للغة العربية ومدى كفاءتهم فيها ومقدار ملاءمة مقررات اللغة العربية لهم وبما يجعلهم مؤهلين للقيام بتدريسها في المدارس المتوسطة والثانوية الى حين آخر.. وألفت الى التدريسيين الذين يدرسون طلبة اللغة العربية قواعدها وأدبها.. وأحاول أن أسبر واقعهم، واقفة عند مشهد أخذ يتبع حتى يكاد أن يصبح ظاهرة؛ ألا وهو أخطاء مدرسين اللغة العربية الحامل لشهادة الماجستير أو الدكتوراه في اللغة العربية.. ووهمة المقطع النظير أنه متقن للغة حتى العظم.. وضيع بها إلى النضاع.. وكان لا بحر أمامه عليه أن يبحر عبابه ولا كتاب فردي عليه أن يفق عينيه وهو يبحر في سطورهِ وما تخفيه تلك السطور وراءها من مخفي ومغيب.

عقل أميركا والصين

شركات الخدمات في العالم. والمنافس الصيني في هذا الميدان «ديدي» اشترى فرع «أوبر» في الصين، وعازم على شراء باقي فروعها حول العالم، وإنشاء شبكة محطات تجهيز العربات الآلية بالكهرباء. وأكبر شركات الصين في المبيعات عبر البريد الإلكتروني «علي بابا» أسست أخيراً «علي أكسبريس» للمنافسة العالمية مع شركة «أمزون» التي لا تنتج السلع، بل توزعها فقط، وكثير منها صينية الصنع. و«ثورة الروبوت هذه المرة في الصين» عنوان تقرير مسهب في «نيويورك تايمز»، عن تحول الصين من دولة العمالة الكثيفة إلى دولة التكنولوجيا الرقيقة. وسعر «الإنسان الآلي» الذي يعمل حالياً في الزراعة ١٠٠ دولار في الصين، والتي قد تصبح أكبر دولة للبشر الآليين. والمنافسة على مهندسي «العقل الاصطناعي» أشد مما هي على أبطال كرة القدم، والولايات المتحدة التي هي أكبر قنص للمواهب في التاريخ، تشهد الآن، ولأول مرة في تاريخها، نزوح الأدمغة المقتربة بالاتجاه المعاكس.

وبين المقتربين العائدين إلى الصين، «كاي فو لي» الذي طور أول نظام آلي لإبراك الكلام المتفوق، وأثار خلافتات في المحاكم بين «مايكروسوفت» حيث كان نائب رئيسها، و«غوغل» التي اقتنصته لبناء «غوغل الصين»، قبل أن ينشئ داخل الصين شركته الخاصة، برأسمال قدره مليار دولار. ومع أن «كاي فو لي» يتسلم بخطر التكنولوجيا الجديدة متمثلاً في إمكانية القضاء على كثير من المهن، فإنه متفائل في أن «العقل الاصطناعي سيرعى كل شخص». «العقل الاصطناعي لا يتبع من العمل، فوريه بلوغ هدفه في مدينة قد يدخلها لأول مرة. هذه البرمجيات جعلت شركة التاكسي «أوبر» أكبر خدمة تاكسي في العالم من دون أن تملك سيارة، فهي مجرد أداة برمجيات، وسوقها كل راغب بملك سيارة بمواصفات تشتترطها «أوبر». وأنظمة النقل الآلية التي تطورها المنتجة في الإنترنت حول العالم، وحتى معلومات الأقمار الصناعية عن كوكبي الأرض والمريخ، والمعلومات قوة بناء



لأن هذا الذي نؤشره هنا من أوهام اتقان اللغة هو واجب علمي نشعر بأن علينا تحمله والتفاني في أدائه وهو أيضاً مطلب ينبغي أن تؤديه بصدق وموضوعية من خلال التفكير الجدي ومماته ومؤلفاته ومنهج التحقيق بغية وضع اختبار عالمي أشبه بالتوقل الخاص باللغة الإنجليزية، لا يستثنى من اجتيازها والبراعة فيه متخصص غير متخصص كي لا تتحول الأوهام إلى اتقان اللغة إلى واقع متضعضع، فتبني على الأوهام أحلام.. وتتحول الأحلام الى واقع متهوئ، كأنه إعجاز نخل خاوية.. فتحصيل العلم لا يتحقق لصاحبه، إلا إذا بنز البذور وسهر على نموها لحظة بلحظة غير عابئ بالجهد والوقت.. وقديما قالوا (كيفما تزرع تحصد) وعندنا لن يكون هناك مجال للوهمية ولا مكان للمخاتلة أو المحالمة...

لأن هذا الذي نؤشره هنا من أوهام اتقان اللغة هو واجب علمي نشعر بأن علينا تحمله والتفاني في أدائه وهو أيضاً مطلب ينبغي أن تؤديه بصدق وموضوعية من خلال التفكير الجدي ومماته ومؤلفاته ومنهج التحقيق بغية وضع اختبار عالمي أشبه بالتوقل الخاص باللغة الإنجليزية، لا يستثنى من اجتيازها والبراعة فيه متخصص غير متخصص كي لا تتحول الأوهام إلى اتقان اللغة إلى واقع متضعضع، فتبني على الأوهام أحلام.. وتتحول الأحلام الى واقع متهوئ، كأنه إعجاز نخل خاوية.. فتحصيل العلم لا يتحقق لصاحبه، إلا إذا بنز البذور وسهر على نموها لحظة بلحظة غير عابئ بالجهد والوقت.. وقديما قالوا (كيفما تزرع تحصد) وعندنا لن يكون هناك مجال للوهمية ولا مكان للمخاتلة أو المحالمة...

عظمي، أو هدم، حسب استخداماتها. وهذا سبب منع الصين دخول محرك البحث «غوغل»، أراضيها. وتنضج قوة المعلومات التي تتحكم بها «غوغل» وتقدمها من خلال صور وخرائط شوارع تنقلها الأقمار الصناعية المستخدمة في السيارات أو الزوارق، كما تقدم لكل من يستخدم برنامجها في سيارته خرائط فورية بلوغ هدفه في مدينة قد يدخلها لأول مرة. هذه البرمجيات جعلت شركة التاكسي «أوبر» أكبر خدمة تاكسي في العالم من دون أن تملك سيارة، فهي مجرد أداة برمجيات، وسوقها كل راغب بملك سيارة بمواصفات تشتترطها «أوبر». وأنظمة النقل الآلية التي تطورها المنتجة في الإنترنت حول العالم، وحتى معلومات الأقمار الصناعية عن كوكبي الأرض والمريخ، والمعلومات قوة بناء

محمد عارف